باب الإضافة

قبل وبعد: واختلاف بعض العرب حول إعرابهما وبنائهما:

وهما من الظروف المبهمة ولها أربع حالات:

١- أن يكونا مضافين فيعربان نصبًا على الظرفية أو خفضًا بمن.

٢- أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه فيعربان كما سبق إلا أنهما لا ينونان لنية الإضافة.

٣- أن يقطعا عن الإضافة لفظًا ولا ينوى المضاف إليه فيعربان أيضًا الإعراب المذكور ولكنهما ينونان.

٤- أن يحذف المضاف إليه وينوى معناه دون لفظة فيبنيان حينئذ على الضم[١]. وقد نسبت الحالتان -الثانية والرابعة من تلك الحالات- إلى بعض بني أسد.

قال الفراء: وسمع الكسائي بعض بني أسد يقرؤها -يعني قوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾ [الروم: ٤] «على» ﴿**لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلِ وَمِنْ بَعْدُ**﴾ يخفض«قبل» ويرفع «بعد» على ما نوى[٢].

وقراءة جمهور القراء إنما هي ﴿**لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾.

وقد جاءت على تقدير من قبل غلبة الروم ومن بعدها ولما كانا مضافين إلى معرفة بنيا على الضم[٣].

وفي الآية أوجه أخرى وقراءات لبعض القراء، فقد قرأ أبو السمال والجحدري وعون العقيلي: «من قبلٍ ومن بعدٍ» بالكسر والتنوين فيهما[٤].

---

(١) الهمع ١: ٢٠٩.

(٢) معاني القرآن ٢: ٣٢٠، الخزانة ٣: ١٣٣، البحر ٧: ١٦٢.

(٣) إعراب مشكل القرآن ٢: ١٧٦، البحر ٧: ١٦٢.

(٤) البحر ٧: ١٦٢.

وقال الزمخشري: وقرئ من قبل ومن بعد، على الجر من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه كأنه قيل: قبلاً وبعدًا بمعنى أولاً وآخرًا[1].

وقال ابن عطية: ومن العرب من يقول: من قبلٍ ومن بعدٍ بالخفض والتنوين[2].

وقال الفراء: ويجوز ترك التنوين فيبقى كما هو في الإضافة وإن حذف المضاف[3].

وأنكر ذلك النحاس ورده، وقال: للفراء في كتابه في القرآن أشياء كثيرة من الغلط، منها أنه زعم أنه يجوز: من قبل ومن بعد، وإنما يجوز من قبل ومن بعد على أنهما نكرتان.. والمعنى من متقدم ومن متأخر[4].

ذا، ذات- ولغات العرب حول بنائهما وتصرفهما

ذكر النحاة أن «ذات- ذا» تلزم النصب على الظرفية فتمنع التصرف عند الإضافة إلى الأوقات إذ تصبح ظروفًا غير متمكنة فقولنا: سير عليه ذات يوم، وسير عليه ذات ليلة بمنزلة ذات مرة، وكذلك سير عليه ليلاً ونهارًا إذا أردت ليل ليلتك ونهار نهارك لأنه إنما يجري على قولك: سير عليه بصرًا وسير عليه ظلامًا، إلا أن تريد معنى سير عليه ليل طويل ونهار طويل، فهو على ذلك الحد غير متمكن وفي هذه الحال متمكن، كما أن السحر بالألف واللام متصرف في المواضع التي ذكرت، وبغير الألف واللام غير متمكن فيها، وذو صباح أيضًا بمنزلة ذات مرة، تقول سير عليه ذا صباح وذا مساء، وذا صبوح وذا غبوق[5]، كما في ذات ليلة وذات يوم، قال الشاعر:

إِذَا شَدَّ الْعُصَابَةَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَامَ إِلَى الْمَجَالِسِ وَالْخُصُومِ(*)

---

(١) الكشاف ٣: ٤٦٧.
(٢) البحر ٧: ١٥٢.
(٣) معاني القرآن ٢: ٢٣١.
(٤) البحر ٧: ١٦٢.
(٥) شرح الكافية ١: ١٨٧، الهمع ١: ١٩٧.

(*) البيت قد نسب إلى أبي قيس بن الأسلت يمدح سعيد بن العاص الأموي كان إذا اعتم لم يعتم أحد سواه إعظامًا له، وهو من أبيات قالها فيه وأولها:

وكان أبو أحيحة قد علمتم بمكة غير مهتضم ذميم =

وقد جاء في لغة لخثعم متصرفًا خارجًا عن الظرفية، والنصب عليها مفارقًا لذات مرة وذات ليلة فيقال: سير عليه ذات ليلة برفع ذات، وأما الجيدة العربية فأن يكون بمنزلتها. وقال رجل من خثعم:

عَزَمْتُ عَلَى إقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لأَمْرٍ مَّا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ(*)

قال سيبويه: فهو على هذه اللغة يجوز فيه الرفع، وجميع ما ذكرنا من غير المتمكن إذا ابتدأت اسما لم يجز أن تبنيه عليه وترفع إلا أن تجعله ظرفًا(١).

وزعم السهيلي: أن ذات مرة وذات يوم لا تتصرف لا في لغة خثعم ولا في غيرها(٢).

أيان- وكسر همزتها ونونها في بعض اللغات

أيان: كمتى في أنها ظرف للزمان، وتستعمل استفهامًا إلا أنها أقل من متى استعمالاً، وغالبًا ما تختص بالأمور العظام(٣) نحو قوله تعالى: ﴿**أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾ [الأعراف: ١٨٧] و﴿**أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ**﴾ [الذاريات: ١٢] ﴿**أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**﴾ [القيامة: ٦]... وقد اختلف النحاة في أصل تركيبها(٤).

= وشد: أحكم وثاقها، والعصابة: العمامة.

والشاهد في قوله: ذات يوم: حيث ألحقها العرب بالظروف المتصرفة.

(١) الكتاب: ١: ١١٦. الخزانة ١: ٤٧٦.

(٢) الهمع ١: ١٩٧.

(٣) الكتاب ٢: ٣١٢، شرح الكافية ٢: ١١٦.

(٤) المقتضب ١: ١٩٠ شرح الكافية ٢: ١١٦.

(*) قائل هذا البيت أنس بن مدركة الخثعمي، وهو جاهلي.

والمعنى: عزمت على الإقامة في الصباح وتأخير الغارة على العدو إلى أن يرتفع النهار ثقة مني بقوتي عليهم وظفري بهم ثم بين أنه استحق أن يسود قومه بما عنده من صحة الرأي وشدة العزم فقال لأمر ما يسود.

والشاهد فيه: جر ذي صباح على لغة خثعم وهو ظرف لا يتمكن والظروف التي لا تتمكن لا تجر ولا ترفع ولا يجوز مثل هذا إلا في لغة هؤلاء القوم أو ضرورة.